في رحيل زرقاء اليمامة

كمال محمود علي اليماني

■،، اليوم هوالأربعاء، التاريخ ٢٧ إبريل للعام ٢٠١١م، الزمن من العاشرة مساء، هاتفني أخي، وحمل لي خبراً مؤسفاً، كان ذاك هو رحيل زرقاء اليمامة د. رؤوفة حسن كما عرفهاالناس، وإن كان اسمها في شهادة الميلاد أمة الرؤوف حسن، ولقد حزنت لرحيلها، لكنها أقدار الله تعالى ولا راد لأقداره.

عرفت الراحلة منذ سنوات، وكانت العلاقة التي جمعتني بها هي علاقة القارئ بالكاتب، وكانت هي الثاني، وكنت أنا الطرف الأول، وحين عدت إلى بريدي على الشبكة وجدت أن أول رسالة بعثتها إليها كانت في الخامس من فبراير للعام ٢٠٠٥م، هي إذن سنوات هذه التي جمعت بيننا.

كانت تكتب حينها مقالا أسبوعيا في صحيفة ٢٦سبتمبر، ثم تحولت عنها إلى صحيفة الثورة في مقال أسبوعي في عمود يوميات، كنت أنتظره كل سبت، أقرأ فيه ما تخطه يداها، وما تجود به قريحتها، ولقد كانت، رحمها الله تعالى تتناول في يومياتها هموما وقضايا عدة، فتارة يكون الهم الإعلامي هو شاغلها، وتارة ترى الهم الثقافي يحل محله، وطورا تأخذك إلى الهم الإجتماعي، وطورا آخر قضايا المرأة والمجتمع.

لم تنحصر في موضوع واحد، أو هم واحد، فأنت لا تدري في كل سبت أي جديد ستفاجئك به هذه الكاتبة المقتدرة، ولم تكن كتاباتها تتميز بالعمق في الطرح،واستشفاف الرؤى المستقبلية، ورصانة التفكير فحسب، بل إن أسلوب الطرح المتميز بسلاسته، وبالقدرة اللغوية والأدبية الفائقة، تجعلها تبز كثيرا من أقرانها الذين يكتبون العمود اليومي أو الأسبوعي.

وكان يطيب لي بين الحين والآخر أن أكتب لها مناقشا لهذه الفكرة أو تلك، شجعني على ذلك أنها ما كانت لتهمل رسالة من رسائلي، إذ ترد على كل رسالة أبعثها رغم كثرة مشاغلها في التحضير والإعداد أو المشاركة في المؤتمرات الداخلية والخارجية، والمعارض والأنشطة الثقافية والإعلامية، ولقد كانت رحمها الله، كتلة من نشاط لا تكاد تعرف للراحة معنى.

وفي مرضها الأخير الذي امتد لأشهر كانت تجهد ذاتها لتفي بالتزامها تجاه قرائها لعمودها الأسبوعي على الرغم مما كانت تكابده، كتبت لي في إحدى رسائلها تقول »أنا في فراش المرض منذ ثلاثة اشهر ولكن مقالي بشكل ثابت كي لا أحمل القراء وزر القلق، أنا اتجنب الإشارة الى مرضي ما استطعت وحالتي تحت الفحوصات ولا تزال تبدو طويلة المدة قبل أن يجد الأطباء حلاً أو قراراً نهائيا، وقدرتي على التركيز ليست متاحة فأنا اتعب بسرعة تأخذ الآن امتداد اسبوع لكتابته وكتابة المقال التي كانت لا تكلف سوى نصف ساعة تأخذ الآن امتداد أسبوع لكتابته فقرة فقرة.

الله لا أراك في صحتك اعتلالا« أي جمال روح هذه التي تتغلب على علتها وآلامها المبرحة كي لا تحمل القراء وزر القلق... أرايت معي جمال العلاقة التي ربطتها بقرائها.

كانت، رحمها الله، أكثر من رائعة، وإن كنت أختلف معها في بعض منطلقاتها وأطروحاتها، إلا أنني أشهد أنها كانت نموذجا إعلاميا وفكريا رائعا.

ويظل السؤال دون إجابة حتى اللحظة، لماذا سميتها زرقاء اليمامة، والحق أنني اقتسبت ذلك من آخر مقال لها نشرته في يومياتها في صحيفة الثورة في الثلاثين من يناير لهذا العام، ثم انقطعت بعده، ويبدو أن المرض قد استبد بها، ليس هذا فحسب، بل إنها قد أصابها شيء من إحباط نفسي، وهي ترى كيف أن صرخاتها فيمن حولها لاتجد آذانا صاغية، ولا قلوبا تفقه ما تقول ولا عقولا تعي كنه تلكم الصرخات. واقرأوا معي إن شئتم فقرة وردت في ذلكم المقال »وكزرقاء اليمامة تحذر وتنبه قومها بين الحين والآخر حسب مساحة الصوت التي تملك، وكزرقاء اليمامة لا يطيع قومها إلا أهواءهم وينحدرون نحو دمار الذات المستمر دون حيطة ودون أي خط رجعة، وتدفع رغما عنك معهم الثمن.

ويتكرر التاريخ فيدمع القلب وتحاول من جديد، فتصرخ في قربة مقطوعة ويقل في كل أزمة عن سابقتها عدد من يسمعونك، لكننا كنا ضحية معتادة للغة الحشد وللأفكار الشائعة، وكنا نظن أننا هذه المرة نسير نحو خط سليم«.

لله درك أيتها الزرقاء اليمامة، رحلت عنا فكان في رحيلك الألم.

أسأل الله لك الفردوس الأعلى منة منه وفضلاً.

تحولات الكتابة في الرواية العربية الجديدة

لؤي عباس

تحقق الذاكرة حضورها الفاعل في إنتاج الخطاب الروائي وهي تقترح في كل مرة مقتربا لتشكيل هذا الخطاب لا بما تعمل على أثباته داخل العالم الروائي فحسب بل بما تسعى إلى نقضه وهي تستحضر بوصفها (ذاكرة مضادة) إذ تتجلى الذاكرة في كثير من نماذج الرواية العربية اليوم لا بوصفها خاصية بناء وتعضيد بل بما تسهم بانتاجه من فعل يربك السرد ويخلخل حضور الراهن فيه.

إن ما يهدد عمل الذاكرة داخل الخطاب الروائي هو نفسه ما يهدد الإنسان خارج هذا الخطاب حتى ليبدو تهديد الذاكرة وجها من وجوه تهديد الوجود الذي لن يعود معقولا ومكتملاً مع ارتباك الذاكرة وانكسار حضورها إن كل إرتباك لها سيعني بالضرورة خرقا يوهب للنسيان .

يتأسس هذا الجانب من الرواية العربية على ما تنتجه الذاكرة من تضادات لن يكون النسيان مقابلها الأوحد ، فالذاكرة المضادة تأخذ الخطاب الروائي لمنطقة جديدة يتجلى فيها قلق الراهن وجهها مؤثرا من وجوه قلق الوجود وهو القلق الذي يستعين بالخطاب الروائي للتعبير عن تجربة حياتية صعبة لم يعد من اليسير التقاط عناصر التناقض فيها ،إن للتناقض اليوم شبكته المحكمة التي تأسر الخطاب وهو يحاول في كل مرة مواجهة الحياة وإدراك ما لا يرى فيه لينتقل الخطاب الروائي بذلك لاستكشاف مناطق جديدة تعول على طبيعة الموقف من الذاكرة بما يؤثر في رؤية الخطاب بمواجهة الحدث وهو يسعى لقراءة العالم في ضوء التباس لحظته الجمالية وذلك ما قدمه منتصر القفاش (مصر) في روايتيه (مسألة وقت) (٢٠٠٨م) وسأبقتها (أن ترى الآن) (٢٠٠٢م) وهما تعولان على قلق النظرة الفردية وهي تراقب ضياعها وإنهيار عالمها في لحظة هي أقرب إلى الوهم والمستحيل وهي اللحظة التي تتراسل فيها أحلام الموتى مع أحلام الأحياء ليواصل الخطاب الروائي في مزيج أحلامهما حكايته وهي تعيش دينامية المواجهة بين التذكر والنسيان.

في المقابل تواصل الذاكرة عملها المضاد في مراقبة التحولات الاجتماعية التي تدفع بالتجربة الإنسانية في مجتمعاتنا العربية إلى الهاوية ذلك ما تقدمه لطفية الدليمي العراق في روايتها سيدات زحل٢٠١٠ م وهي تشهد لعبة مؤثرة يتبادل فيها التاريخي والمتخيل دوريهما وهما يدفعان بالرواية في طريقين متضادين تنبثق لحظة السرد بينهما نقطة للتلاحم ومساحة للرصد والمعاينة. إن قراءة سيرة مدينة مثل بغداد تتطلب بالضرورة اندفاعا بعيدا في تضاعيف الزمان توطد الراوية عبر نزولها إلى سرداب بيتها البغدادي بما يضيئه السرداب من حضور رمزي للذاكرة قدرة الخطاب على التعبير عن انقلاب القيم وتحول الطبائع والأحوال وقد استحالت المدينة ميدانا لقوى التدمير والخراب إنها تجلو في نزولها ما يحدث حولها في مشهد المدينة المحتدم ليشهد السرد نوعا من التكثيف يهيئ للراوية مساحة أوسع لإضاءة التفاصيل وهي تعلن مع ذلك اعتراضها وعنف مواجهتها لأول مرة شممت في السرداب رائحة مقبرة رائحة عطن التراب في العتمة هل كنت ميتة ودفنت طوال هاتيك السنوات في السردات ليشكل استحضار محمولات الذاكرة فرصة لمواجهتها والاحتجاج عليها حيث يكون الاحتجاج نفيا بمواجهة عمل الذاكرة المضاد.

حوار لا أكثر..

عبدالمجيد التركي

● مرة كنت أتحدث مع صديقٍ على النت، وقلت له إنني رأيت شخصاً يأكل مباشرة من صندوق الزبالة وتألمت.. فقال لي إنه مرة رأى مشهداً كهذا وأحسّ بالقرف، ولم يستطع الأكل طوال اليوم، حينها أدركت أنني أتكلم في وادٍ وهو في وادٍ آخر.. وأدركت أنه جاهل..

– أنا رأيت مشهداً كهذا وبقيت دون طعام تضامناً معه وليس قرفاً منه، حين ترى منظراً كهذا يعصرك ألم الإنسانية من الداخل، ولا علاقة للأمر بالقرف،كأنني كنت أعاقب نفسي لأنني أكل ما طاب لي وهو لا يجد شيئاً يأكله، وكأنني أنا المتسبب في حاله وفي جوعه..

● ذاك الإحساس بالذنب ، هو ما يؤلمني كثيراً أيضاً ولا أفهم سببه.. أنا أيضاً فقيرة و لا أملك ما أقدمه..

– يقول الإمام علي: ما جاع فقيرٌ إلا بما مُتّعَ به غني..

ولكن الإحساس بالذنب يقتلني.. هو الذنب الجمعي الذين نتحمله نيابة عن الميسورين الذين لا يمنحون لمثل هؤلاء شيئاً، لأن الإحساس بالآخر اختفى..

أحسُّ أن أحاديثنا مكررة وقد قلنا هذا الكلام من قبل، وكأن كلا منا يعرف ماذا سيقول الآخر، لإحساسنا بأن هذه مشاهد مكررة..

● عرفنا بعضنا، أو سنعرف بعضنا، أو نعرف بعضنا في عالم آخر موازٍ لعالمنا..

المهم أن ما بيننا هو جميل ويستحق الإيمان به..

ألف عاصفة في دمي

صدام الزيدي

(١)

هذي الرُبى الوسنى
أشعلتني لتهويمةٍ
ما حذقت انزياحاتها ،
تلويحة في ضُروبِ القبيلة ،
خلف البدايات ، والراعيات اللواتي
غزلن لقلبي لحوناً من الرقص ،
: كيف لي أن أنام هنا
بعد غياب أنواء تلك التخوم /
الأماسي!
ولي في دمي ألف عاصِفَة ،
لي في مرايا النجوم عناقيدُ سَكْرى
يُكلّلُها شوك تلك الشِعاب .

(٢)

لم أَنَلْ من حليب الإبل
ذات صُبْحٍ هناك سوى غَمْزَةٍ
ألهمتني اقتناص الشوارد
في ليل هذي القبائل .

(٣)

شِعابي من الشّوْكِ والشّوْقِ
والحشرجات ،
مودّتي بين اندلاع الرعد
قافِيَةُ اندثار .

(٤)

الحيارى
تماساتهم في دمي !
يلعنون الوهلة الرعناء ،
يافطات مجئيهم
من اللاشيء
من وجعي القديم ،
ذات غزوٍ للمغول !.

(٥)

في سديم ارتباكي
أهيئ قارعة للهراوات ،
لاستلاب العزائم !
وويلاً تداعت مرايا انشغالي
بتكميم أفواههم
– زُمْرةَ الحرف والهَلْس –
من يصلبون ارتحالي !.

إصدارات ثقافية

«أن نصبح أغرابا»

● صدر مؤخرا عن سلسلة الجوائز التابعة للهيئة المصرية العامة للكتاب الترجمة العربية لرواية «أن نصبح أغراباً» للكاتبة البريطانية لويز دين ونقلها للغة العربية مجدي عبد الحفيظ.

وتقع الرواية في ٤٤٣ صفحة من القطع المتوسط وتضمن ٧٢ فصلا ، حيث تدور أحداث الرواية حول العلاقات البشرية وكيفية مواجهة المواقف الصعبة التي نواجهها عندما يخسر المرء شيئا ما طالما اشتاق إليه أو يصيبهم الإحباط بسبب معرفة حقيقته،حيث طرحت الكاتبة تساؤلا في بداية روايتها كيف يمكننا التعامل مع الواقع إذا لم نعد نرغب فيه أو نتعايش معه ؟ هذا ما تحاول الكاتبة لويز دين إجابته في روايتها.

وذلك من خلال حكاية اثنين من الأزواج يقضون عطلتهم الأخيرة بعد دخول الزوج المرحلة القبل الأخيرة من السرطان ويحاول إضفاء بعض المبررات العقلانية عن انفصاله عن زوجته التي يدفعها ضجرها إلى خيانته، كما تحاول أيضا من خلال الرواية دفع القارئ إلى إعادة النظر بشأن الزواج والحب وعجز أبطال الرواية عن التواصل بكفاءة وترسم أوجاعهم ومشاعرهم.

الجدير بالذكر أن لويز دين هي روائية بريطانية ولدت عام ١٩٧٠، وقد حققت روايتها «أن نصبح أغرابا» نجاحا كبيرا عند صدورها عام ٢٠٠٤ وفازت بجائزة بيتي تراسك عن أفضل رواية أولى وجائزة الأمير موريس عام ٢٠٠٦ كما ترشحت لجائزة الجارديان للكتاب الأول وكانت ضمن أفضل خمس روايات لعام ٢٠٠٤ وفقا لاستفتاء صحيفة الاوبزيرفر.

كما صدر للكاتبة من قبل ثلاث روايات بعد روايتها الأولى « أن نصبح أغرابا» ، فقد صدر لها «هذا الموسم البشرى» عام ٢٠٠٥ و «فكرة الحب» عام ٢٠٠٨ وأخر روايتها « الرومانسي العجوز» عام ٢٠١٠.

العمران المصري بين الرحلة والأسطورة

● يرسم الباحث والمؤرخ عمرو عبد العزيز منير صورة واضحة المعالم للتطور العمراني المصري، وكيف كان له دور مهم في صمود مصر أمام الغزو الصليبي في القرنين السادس والسابع الهجريين، في كتابه « العمران المصري بين الرحلة والأسطورة»، الصادر حديثا عن الهيئة المصرية للكتاب.ضمن سلسلة تاريخ المصريين.

ويضم الكتاب الذي يقع في ٦٢٠ صفحة من القطع الكبير ومقسم إلى تسعة فصول، أحاديث الرحالة المسلمين والأجانب عن فنون العمارة ومراكز العمران والاستيطان البشرى وتغيير مدلولات بعض الكلمات التي كانت مستخدمة من قبل، ومزج بين الأسطورة والحقيقة في أحاديثهم فظهر الموروث الشعبي في كتابات الرحالة دون أن ينتبهوا.

وقال المؤلف في مقدمة الكتاب» كثير من الرحالة والأدباء الذين ارتحلوا شرقاً وغرباً أرادوا أن يعبروا عن تجربتهم من زاوية»، مشكلة تكوين الصورة « وكان ذلك أيضا شأن المصور الفوتوغرافي الذي التقط صورة للأشياء على نحو ما هي عليه بالضبط للآخر نفسه في واقعه الفعلي والحيوي»، وكان هؤلاء الرحالة والكتاب يريدون الانغماس في اكتشاف الآخر وأن يلمسوا بأصابعهم حضارات أخرى «.

ويقول الدكتور محمد صابر عرب في تقديمه للكتاب « أهم ما يميز الكتاب انه ليس مجرد دراسة معمارية أثرية تؤرخ للمباني والآثار وتحدد تاريخ بنائها بل هو دراسة تاريخية في إطار ما يسمى بالتاريخ الحضري تبحث فى عوامل الازدهار وأسباب الانحدار وتحلل قواعد التطور الحضري في المجتمعات مما يعد إضافة للمكتبة العربية التي تفتقد إلى مثل هذا النوع من الدراسات التي قطعت شوطاً كبيراً في الغرب بينما لا تزال في مهدها في الشرق.

الجمهورية البرلمانية

● صدر مؤخراً عن مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان كتاب جديد بعنوان «الجمهورية البرلمانية ركيزة الإصلاح السياسي والدستوري» تحت سلسلة قضايا الإصلاح ٢٥، وقام بإعداده كل من صاح عيسى والدكتور عمرو الشوبكى.

يقع الكتاب في ١٥٢ صفحة من القطع الصغير، ويحتوى على ٣ موضوعات و٣ ملاحق.

تحدث المؤلفان فى بداية الكتاب عن الجمهورية البرلمانية التي كان مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان قد قام بتشكيل لجنة مصغرة عام ٩٩ لبحث هذه القضية، نظرا لأن عامي ٢٠١٠ و٢٠١١ كانت تمر فيهما مصر بفترة حيوية من المناقشة المجتمعية حول مشاريع الإصلاح السياسي، وذلك بمناسبة الانتخابات البرلمانية والرئاسية خلال هذين العامين.

كما تطرق المؤلفان في النقاش حول أن الجمهورية البرلمانية هي الحل، وذلك بعد أن قرءا الحوار الذي أجرته صحيفة واشنطن بوست الأمريكية مع الرئيس السابق مبارك قبل انتخابات فترة رئاسته الرابعة عام ٩٩ عندما قال إنه ليس لديه أي خطط للإصلاح السياسي أو الدستوري خلال فترة رئاسته المقبلة، وهذا ما أحبط آمال وتوقعات الكثيرين ممن كانوا يتصورون أن هذه الفترة ستكون شاهداً على انتقال سلمى للسلطة، وتحقيق الاستقرار وإلغاء قانون الطوارئ.

كما أشارا في مضمون الكتاب إلى مشروع دستور ١٩٥٤ والتوازن بين السلطات فى مشروع دستور ١٩٥٤.

وفاة عميد الكتاب اللاتينيين

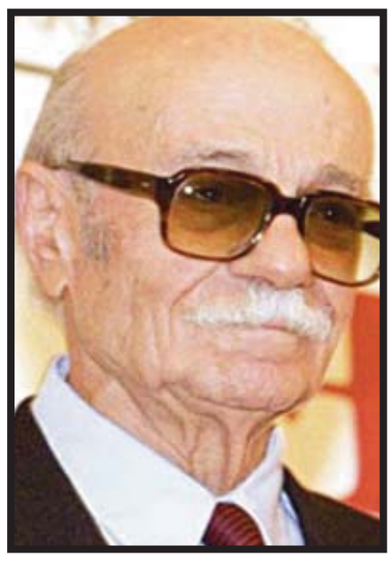

بوينوس أيرس – توفي في العاصمة الارجنتية بيونس ايرس الروائي الأرجنتيني ارنستو ساباتو عن عمر ناهز قرنا قضاها في الكتابة والدفاع عن حقوق الانسان في بلاده.

وقالت زوجته ان ساباتو كان يعاني من التهاب القصبات قبل وفاته.

ويعتبر ساباتو الذي رحل عن عالمنا عن عمر يناهز ٩٩ عاما، عميد الأدب الملتزم سياسيا واجتماعيا بقضايا بلاده وقارته، والذي اعترف في أكثر من مناسبة أن هذا التوجه كان الحافز الذي أنقذه من الانتحار.

ولد إرنستو ساباتو في بلدة روخاس التابعة للعاصمة بوينوس أيرس عام ١٩١١. وحصل على الدكتوراه في العلوم الفيزيائية والرياضية من جامعة «لابلاتا»، وعمل في حقل الإشعاعات الذرية في مخبر «كوري» في فرنسا، ثم في معهد «ماساشوستيس» للتكنولوجيا في بوسطن بالولايات المتحدة.

في عام ١٩٤٥ هجر العلوم بصورة نهائية ليكرس وقته للأدب وكتب عدة أبحاث حول الإنسان وأزمة العصر، وجاء نتيجة ذلك ثلاث روايات هي «النفق» عام ١٩٤٨، «أبطال وقبور» عام ١٩٦١ و«أبدون المدمر» عام ١٩٦٧. ونالت روايته الأخيرة في باريس جائزة أفضل رواية أجنبية في فرنسا في ذلك العام.

عندما استعادت الأرجنتين الحياة الديمقراطية عام ١٩٨٣ كلفته الحكومة الدستورية برئاسة اللجنة الوطنية للتحقيق في قضية المفقودين نتيجة القمع السياسي أثناء حكومات الديكتاتورية العسكرية، وقد قدمت تلك اللجنة تقريرا عن نتائج أعمالها بعنوان «تقرير ساباتو» أو «لن يتكرر هذا أبدا» وكان له وقع مثير، لانتقاده تيارات اليمين واليسار على حد سواء لدورها في المأساة التي عاشتها الأرجنتين بين ١٩٧٦–١٩٨٣.

وقد أثار التقرير ردود أفعال متباينة، نظرا لأن ساباتو وصف «التيارين بشيطانين يتنازعان البلاد»، حيث قالت هيبي بونافيني، المتحدثة باسم حركة أمهات ميدان مايو الشهيرة «أبناءنا لم يكونوا شياطين، بل كانوا ثوارا رائعين ودافعوا عن الوطن، تقرير ساباتو حثالة، ولكنه يعبر عن فكره هو فقط».

هذا الخلاف حول مواقفه السياسية، لم ينتقص من قدره ككاتب ملتزم، في منظور قرائه، وهو ما يؤكده الإقبال الجماهيري الكبير على سلسلة مقالاته بعنوان «المقاومة»، التي أصدرها عام ٢٠٠٠ ونشرت في البداية على الإنترنت ثم وزعت بعد ذلك أكثر من ١٠٠ ألف نسخة في طبعتها الأولى التي نفدت بالكامل.

كما كان له موقف مهم من إرهاب منظمة إيتا الإسبانية في ثمانينيات القرن الماضي، وكتب عددا من الرسائل إلى الرأي العام منددا بهذه الجرائم مبرزا الموقف المأسوي الذي يعيشه أسر الضحايا.

وكتب ساباتو عددا من المقالات نشرتها منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف) عام ٢٠٠٠ يحذر فيها من «عصر التدهور الأخلاقي» مع مطلع الألفية الجديدة.

وعانى ساباتو خلال الأعوام الأخيرة من تدهور في حالته الصحية وفقدان حاسة الإبصار، وهو ما منعه من مواصلة الكتابة أو القراءة أو الرسم.

ويعد إرنستو ساباتو من أهم كتاب الأرجنتين على الاطلاق وعميد الكتاب اللاتينيين، وقد استهل نشاطه الادبي برواية «النفق» (١٩٤٨) التي لم تلق نجاحا في بلاده في ذاك الوقت، فيما وصفها الروائي الفرنسي الشهير ألبير كامو بـ«المذهلة».

وقد عرف ساباتو بتوجهه الاشتراكي الذي ناضل من اجله، كما كان له نشاط بارز في مجال حقوق الإنسان، وقد انضم في بدايات حياته للحزب الشيوعي ولكنه هجره لأنه وجده مقيدا لروحه الأدبية الخلاقة.

وتلقى عددا من الجوائز، منها جائزة منينديث بيلايو (١٩٩٧) و«جابرييلا ميسترال» (١٩٨٣) التي تمنحها منظمة الدول الاميركية، وجائزة ثربانتيس (نوبل) الآداب الإسبانية ١٩٨٤. كما رشحه الاتحاد العام للكتاب والنشر في إسبانيا للحصول على جائزة نوبل عام ٢٠٠٧.

وبالرغم من الإنتاج الأدبي المحدود له إلا انه يعتبر من أعلى القامات الأدبية وتحديدا الروائية في أميركا اللاتينية، كما كان محل انتقاد من قبل الكثير من مشاهير بلاده، وفي مقدمتهم خورخي لويس بورخيس، الذي وصف أدب مواطنه بـ«البذئ».

يشار إلى أن هذه الحصيلة القليلة قياسا إلى تجربته الإبداعية الطويلة نابعة من ولع ساباتا بالنار إذ أقدم على حرق الكثير مما كتب، ومما رسم أيضا مبررا ذلك بأنه «مهووس كالأطفال بالنار» ثم إن الجوهري في الإبداع لا يتمثل في عدد الكتب «فلو كان الأمر كذلك فستكون أجاثا كريستي أهم من شكسبير» وهو يرى ان الكاتب الجيد يعبر عن أمور كبيرة بكلمات بسيطة ونقيض ذلك الكاتب السيئ الذي يقول أشياء تافهة بكلمات طنانة.

يعتبر «يوميات شيخوختي» آخر أعماله المنشورة في إسبانيا عام ٢٠٠٢ ، ويتناول تجربة الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي عاشتها الأرجنتين مع مطلع الألفية الثالثة وأثرها الاجتماعي والسياسي على باقي دول أمريكا اللاتينية.

ورغم فوزه بجوائز أدبية هامة إلا أن الجوائز في رأيه لا تشكل معيارا أساسيا للحكم على الإبداع فقد نال جائزة نوبل كتاب عظماء مثل توماس مان وفوكنر وغيرهما لكنها لم تمنح لكتاب كبار أيضا مثل جيمس جويس ومارسيل بروست.

ويوضح ساباتو في هذا السياق «أنا لا اكتب كي اربح المال أو الجوائز، وليس بدافع من غرور لكي أرى ما اكتبه مطبوعا، لكنني كتبت مدافعا عن وجودي ولذلك فان كتبي ليست مشوقة، ولا انصح أحدا بقراءتها».

تصفه زوجته ماتيلدي بأنه «كان منذ طفولته روحا تفكر وفنانا ينطوي على دخيلة كئيبة لكنه في الوقت ذاته متمرد وصاخب، قيدته العلوم بشكل مريع فكان أمرا منطقيا أن يبحث عن المنفذ الوحيد الذي يمكن أن يساعده على التعبير، على تقيؤ عذابه الداخلي».

كما اعتاد ساباتو انتقاد «أدلجة الفن وتسييسه» واستهجن مقولات وتوجهات مدرسة الواقعية الاشتراكية في الأدب «لم يكن لأعمال بلزاك أو جوتيه أو شكسبير أو دون كيخوته ولا لسينفونيات بيتهوفن أو برامز ولا لآلام باخ أو لوحات رامبرانت ولا لغيرها فائدة تذكر في إنقاذ طفل من الموت جوعا في أي مكان في العالم».